مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٣ ص ص: ٩١- ١٠٩ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-3.4

حملتا ألفونسو العاشر الصليبيّة على شمال إفريقيا سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م

د. فهد بن عليّ بن حامد الحارثي
أستاذ مساعد بقسم التاريخ
كلية الدعوة وأصول الدين
الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة

مستخلص. تناولت هذه الدراسة حملتا ألفونسو العاشر ملك قشتالة وليون الصليبية في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي والتي كان هدفها نقل الحروب الصليبية من الأندلس إلى شمال إفريقيا، وكانت هذه الحروب بدعم من البابوية الكاثوليكية في روما، وبتشجيع من ملوك أوروبا، فمنذ أن توج ألفونسو العاشر ملكًا وهو يعمل على طلب التحالفات السياسية والإعدادات العسكرية في محاولة حقيقية لنجاح هذا المشروع الصليبي، فقد أعدَّ دارًا لصناعة السفن الحربية في إشبيلية، وطلب مساعدة ملك النرويج وملك انجلترا، وربط هذه العلاقات بالمصاهرة مع البلاط القشتالي، وقدَّم امتيازات تجارية لتجار جنوة والبندقية ومرسيليا وغيرها لكسب أسطولهم التجاري في حملاته العسكرية، كما قام بإعفاء جميع الفرسان المشاركين في الحملة داخل بلاده من الضرائب والديون، فضلًا عن تقديم صكوك الغفران من قبل البابوية لكل من شارك أو قدّم المساعدة، كما قام ألفونسو العاشر بعقد تحالفات مع حكام بعض الممالك الإسلامية في الأندلس لضمان ولائهم وكفّ شرهم. ورغم جميع هذه الاستعدادات العسكرية والسياسية لم تحقق الحملتان أهدافهما المرجوّة بل فشلتا فشلاً ذريعًا، وهذا بسبب تصدّي المرينيّين للحملة الأولى، وتعطّل انطلاق الحملة الثانية بعد ثورة المدجنين في الأندلس من جهة، وقيام تمرّد داخل البلاط القشتالي من جهة أخرى، فانتهت أطماع ألفونسو العاشر الصليبية دون تحقيق مكاسب على أرض الواقع.
الكلمات المفتاحية: الحملات الصليبية .. ألفونسو العاشر.. مدينة سلا .. الأندلس.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد:

لم يكن العداء الصليبي وليد اللحظة التي اعتلى فيها ألفونسو العاشر ملك قشتالة وليون الحكم وتوّج ملكًا، ولم يكن أيضًا أول ملوك الممالك الإسبانية في أفكاره الصليبية، إلَّا أنَّه يمكن القول بأنَّ ألفونسو العاشر بذل جهودًا

كبيرة في محاربة الإسلام والمسلمين داخل شبه جزيرة أيبيريا وخارجها، وقد أعدَّ العُدَّة لنقل الحروب الصليبية خارج الأندلس إلى شمال إفريقيا، ومحاولة بناء امبراطورية صليبية على حساب الأراضي الإسلامية، وقد وصلت دبلوماسيته من أجل ذلك المشروع الصليبي إلى شمال أوروبا، وبلغت ملوك أوروبا، وبدعم وتشجيع من المقر البابوي في روما؛ وكان في مخططه ومن بين أهدافه أن تكون مدينة «سلا المغربية» مقرًا لحكمه وتنفيذ أوامره ومنطلقًا لقواته الصليبية، ولم تقتصر دعوة ألفونسو العاشر الصليبية على الدوافع السياسية التوسعية فقط، بل كانت هناك دوافع أخرى تمثلت في الأطماع التجارية الاقتصادية، ودوافع دينية كذلك.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في ضرورة البحث والتنقيب حول إحدى الجوانب التاريخية الهامة في العصور الوسطى والمتمثلة في الحروب الصليبية التي دعا إليها ألفونسو العاشر ضدَّ المسلمين في شمال إفريقيا منذ مرحلة التفكير إلى مرحلة التنفيذ.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- الوقوف على المشاريع الصليبية في عهد ملك مملكة قشتالة وليون ألفونسو العاشر والاطلاع على الإعدادات الدبلوماسية والسياسية والعسكرية والدينية.
- معرفة جهود البابوية في روما من تشجيع ودعم ومنح تسهيلات وامتيازات لجميع المشاركين في حملات ألفونسو العاشر الصليبية على شمال إفريقيا.
- الاطلاع على الدافع الحقيقي خلف هذا المشروع، فضلًا عن معرفة أهداف الفرسان المشاركين في الحملات الصليبية الإفريقية.
- الوقوف على الآثار المترتبة على حملة ألفونسو العاشر الصليبية الأولى على «مدينة سلا»، وما نتج عن ذلك الهجوم فيما بعد.
- بيان فشل مشروع ألفونسو العاشر الصليبي الذي خطط له وأعد قواته وشحذ همم ملوك أوروبا في سبيل توسعاته ونجاحاته.

منهج الدراسة:

من خلال تتبع الحوادث التاريخية السياسية والدبلوماسية والعسكرية فقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي يتتبع سير الحوادث التاريخية وتطورها، كما يعتمد على المنهج الوصفي وذلك لوصف الحوادث في تلك الحقبة الزمنية من خلال جمع المعلومات من مصادرها الأصلية الأولية، فضلًا عن المنهج التحليلي الذي يقارن بين الحوادث ويحللها.

إشكالية البحث:

تُعدُّ حملتا ألفونسو العاشر من الحملات العسكرية الصليبية التي شنَّها نصارى غرب أوروبا على المسلمين في شمال إفريقيا، وكان لهذا المشروع الصليبي أهدافه؛ وله تأثيره على البلاد الإسلامية سواء داخل الأندلس أو خارجها. فما هي أسباب تلك الحملات؟ وما هي الترتيبات التي استخدمها ملك قشتالة لهذا المشروع الصليبي؟ وهل كان للبابوية في روما دور في ذلك؟ وما هو دور ملوك أوروبا؟ كذلك، ما كان دور تجار غرب أوروبا في هذه الحملات؟ وما هي الأساليب التي استخدمها ألفونسو العاشر لنجاح مشروعه؟ وما هي النتائج التي أدّت إلى فشل ذلك المشروع؟ كل هذه التساؤلات سيتمّ الإجابة عنها في هذا البحث لتوضيح إشكاليته والوقوف عليها ومعالجتها.

٩,٢. ألفونسو العاشر وفكرة المشروع الصليبي:

يُعدُّ ألفونسو العاشر[١] أحد ملوك إسبانيا النصرانية، فهو ملك قشتالة[٢] وليون[٣] وأعمالها، وقد سار على طريقة والده فرناندو الثالث[٤] في عدائه للمسلمين داخل الأندلس وخارجها، وكان يرجو أن يكون محو الإسلام وإبادة المسلمين في الأندلس على يديه[٥]، فضلًا عن تطلعه في غزو شمال إفريقيا؛ فقد كان يُفكِّر في نقل الحروب الصَّليبية من شبه جزيرة أيبيريا إلى شمال إفريقيا[٦]، وكان يتحيّن الفرصة المناسبة لمهاجمة مملكة غرناطة[٧]

---

١ ألفونسو العاشر ابن الملك فرناندو الثالث، ، الملقب بالحكيم أو العالم ٦٤٩هـ/١٢٥٢م-٦٨٢هـ/١٢٨٤م. ملك قشتالة وليون، كان له دور كبير في الترجمة والتأليف، فكان يلقب بالعالم والحكيم لاهتمامه بالعلوم والفنون، والآداب والمعرفة، وكان يأمل في تاج الامبراطورية الرومانية المقدس، اضطربت الممالك الإسلامية في الأندلس في عهده، كما اضطربت مملكته في أواخر حكمه، سك عملة مزورة لطمعه في جمع المال، ثمَّ قامت ثورة في بلاده أطاحت به سنة ٦٨٠هـ/١٢٨٢م تزعمها ابنه دي سانشو. مات عام في إشبيلية سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م. عنان، محمد بن عبدالله. دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م. ١٧٠/٥؛ Gómez: Alfonso X o el Sabio, p7, O' Callaghan: The Cortes of Castile, p21, p98 ،Recits L'Histoire D'espagne.p122-p124. : Gabrielle

٢ قشتالة: مدينة مشهورة بالأندلس. الحموي، ياقوت بن عبدالله ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م. معجم البلدان، تقديم: محمد المرعشي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م. ٣٥٢/٤؛ الحميري، محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: ليفي بروفنسال، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م. ص٤٨٣.

٣ ليون: من قواعد مملكة قشتالة. الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله ت٥٦٠هـ/١١٦٤م. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٩م. ٧٣١/٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥١٤.

٤ هو فرناندو الثالث بن الملك ألفونسو التاسع ت١٢٥٢م. ملك قشتالة من ١٢١٧م إلى وفاته ١٢٥٢م، وملك ليون من ١٢٣٠م، المعروف فيما بعد بالقديس فرناندو، انتزع أكثر المدن الإسلامية في الأندلس، وفرض الجزية على البعض الآخر. جمع بين حكم قشتالة وليون، وشن حربًا صليبية على المسلمين في الأندلس مستخدمًا سياسة الأرض المحروقة تارة، وسياسة التجويع تارة أخرى. ضمَّ قرطبة سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦م، وإشبيلية سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٨م. مات في صفر ٦٥٠هـ/مايو ١٢٥٢م. عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٣٣٤/٤؛ Recits L'Histoire D'espagne.p121.: Gabrielle

٥ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p13.

٦ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٥٤٨/٤.

٧ غرناطة: وتعني الرمانة بلسان العجم في الأندلس، من أقدم المدن، تخترقها الأنهار. ياقوت: معجم البلدان، ١٩٥/٤؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود ت٧٣٢هـ/١٣٣١م. تقويم البلدان، تحقيق: رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٩٠م. ص١٧٧.

والقضاء عليها، إذ كان يرى أنَّ دولة الإسلام في الأندلس قد أشرفت على الانهيار والزوال[٨]. ومن خلال هذه الأوصاف التي كان عليها ملك قشتالة وليون، يمكن القول أنَّ ألفونسو العاشر لم يختلف عن ملوك أوروبا الصليبيين في عدائهم للإسلام والمسلمين، إلَّا أنَّ نقطة التميُّز الصليبية التي أظهرها هذا الملك هي بُعد نظره المستقبلي حين أدرك أنَّ خلاص الأندلس من الهيمنة الإسلامية تكمن في إضعافهم في الطرف الآخر من العُدوة المغربية «شمال إفريقيا»، كما أدرك أنَّ مشاريع التنصير بالأندلس لن يقوم لها مقام دون نجاحها في شمال إفريقيا.

٩,٣. الجهود الغربية لإنجاح الحملات الصليبية على شمال إفريقيا:

٢,١. جهود البابوية في روما:

لقد سبق وأن أصدر المقر البابوي في روما مرسومًا يقضي بإعفاء ملوك إسبانيا النصرانية من المشاركة في حملة صليبية إلى الأماكن المقدسة في المشرق، لأنَّ ملوك إسبانيا كانوا في مواجهة حقيقية مع المسلمين في الأندلس، وأنَّ لدى هؤلاء الملوك من القوة ما يؤهلهم لإشعال فتيل الحروب الصليبية المقدسة في الأندلس، وشمال إفريقيا.[٩]

ويمكن القول أنَّ ملك قشتالة ألفونسو العاشر استغل ذلك المرسوم واستنهض همَّة البابوية في روما ليضفي على حروبه ضدَّ المسلمين طابع الحروب الصليبية المقدسة، ولتكون هذه الحملات تحت مظلة الكنيسة الكاثوليكية، وبإشراف البابا المباشر، فضلًا عن هدف ألفونسو الخاص المتمثل في الحصول على عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة.

لأجل ذلك، فقد اتجهت جهود مملكة قشتالة نحو البابا أنوسنت الرابع في محاولة منه لحمله على التصديق على هذه الحملة الصليبية والاعتراف بها؛ لأنَّ هذا الاعتراف يساعد على تحمُّل تكلفة الحملة، ويشعل الحماس الديني لدى الفرسان المقاتلة، وقد تكلّلت تلك الجهود بمباركة البابوية لهذه الحملة والتصديق عليها، وجعلها من أولى مهام البابوية الأولى، فتمّ إصدار براءة دينية لكل الفرسان المشاركين والداعمين لهذه الحملة، فضلًا عن صكوك الغفران[١٠] التي كان قد أصدرها البابا أنوسنت الرابع لجميع الفرسان، كما وجَّهت الكنيسة الكاثوليكية جماعة الفرنسيسكان [١١]والدومينيكان[١٢] للتبشير بالحملة الصليبية في مملكة قشتالة وليون ونافار[١٣] وما جاورها، وبدأت

---

٨ خطاب، محمود شيت. قادة الفتح الإسلامي، جدة: دار الأندلس الخضراء، ١٩٩٨م. ص١٣٧؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٩٥/٥.

٩ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٤٠٢/٢.

١٠ صكوك الغفران: هو مصطلح شاع في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في العصور الوسطى، وكان أصحابه يدّعون أن حامل هذه الصكوك يتحرر جزئيًا أو كليًا من العقاب الدنيوي، وعند منح الكنيسة لتلك الصكوك لأحد الأشخاص فإن أعضاء الكنيسة يصلّون من أجله ليعود إلى حياة سليمة خالية من الأخطاء. مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، ١١٧/١٥.

١١ الفرنسيسكان: جماعة من الرهبان في الكنيسة الكاثوليكية، تُنسب إلى مؤسسها القديس فرنسيس الأسيزي ت١٢٢٦م في القرن الثالث عشر الميلادي، اعتمد قوانينها البابا أنوسنت الثانيت١٢١٦م، وذلك عام ١٢٠٩م. كان لهم دور في الوعظ والإرشاد والتبشير، كان لهذه

وبدأت كذلك في جمع التبرعات المالية لدعم الحملة الصَّليبية الإفريقية، وليس هذا فحسب، بل أمر البابا أنوسنت الرابع سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) بأن تُحمل علامة الصَّليب على ملابس الفرسان الصليبيين، وأخذ اليمين وأداء القسم على جميع القادة والفرسان، ليضفي طابع الحروب الصليبية على الحملة.(١٤)

ورغم وفاة البابا أنوسنت الرابع أثناء إعداد الحملة وقبل انطلاقها في نفس العام، فقد قام خلفه البابا ألكسندر الرابع بإكمال تلك الاستعدادات فقام – قبل انطلاق الحملة – بإعفاء جميع الفرسان من القروض والديون، وأمر الأسقف في الحملة بمنح كل المشاركين جميع الامتيازات الممنوحة للفرسان الصليبيين في الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي؛ وذلك تحت إشراف الكنيسة الكاثوليكية المباشر(١٥)، كما قامت البابوية ومعها ملوك أوروبا بإصدار مجموعة من القوانين تحظر بيع البضائع والأسلحة على المسلمين، أو ما يضرُّ بالحملة الصَّليبية الإفريقية(١٦)، ثمَّ أصدر البابا قانونًا يسمح للفرسان الصليبيين بشراء الأسلحة القتالية من المسلمين لتكون ذمته بريئة من الذنوب، وأنَّ على كل فارس أن يحضر سيفًا وقوسًا ودرعًا، ومجموعة من الأسهم والنِّشاب كونها أهم أسلحة الفارس الفردية.(١٧)

وفي سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٥م) بعث البابا ألكسندر الرابع الأسقف «فراي لورنزو» لوعظ فرسان الحملة وبعث الهمة في نفوسهم، والتأكيد على منحهم جميع الامتيازات البابوية والكنسية المتعلقة بالحروب الصَّليبية؛ كون هذه الحملة تحمل طابع البابوية المقدسة.(١٨)

ويبدو أنَّ تأخر ملك مملكة قشتالة في تحريك الحملة الصليبية الإفريقية إنما كان لأجل الحصول على تحالف عسكري، ودعم سياسي أكبر، وقد آثار هذا التأخير حفيظة البابا ألكسندر الرابع؛ حيث بعث مطلع سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) أربعة من الأساقفة إلى بلاط قشتالة ليقف على الأسباب، ويطمئن على سير الحملة

الجماعة طقوسها التي شاعت في أوروبا، وأغلب هذه الجماعة من الفقراء والمتسولين، ولهم دور في الحروب الصليبية في وعظ المقاتلين. لمزيد من المعلومات عن جماعة الفرنسيسكان انظر: بيشوب، موريس. تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: علي السيد، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٦٨م. ص١٩٠- ١٩٨.

١٢ الدومينيكان: جماعة من الرهبان تُنسب إلى مؤسسها القديس الإسباني دومينيك الكليروجي ت١٢٢١م، بدأ نشاط هذه الجماعة جنوب فرنسا في محاولة لوعظ الهراطقة الألبيجنسيين، وتُعدُّ أول الجماعات الكاثوليكية التي أخذ في عملية التبشير، وكان يطلق على هذه الجماعة كلاب السيد يرتدون العباءات البيضاء، والقبعات السوداء، لهم دور في الاصلاح الاقتصادي والإداري وغير ذلك. لمزيد من المعلومات حول جماعة الدومينيكان انظر: بيشوب: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص١٩٥ – ص ١٩٧.

١٣ نافار Navarra: وهي مقاطعة إسبانية شمال الأندلس، تُعرف بنبارة، تقع شرقي مملكة ليون، على نهر إبرة، وهي محاذية جبال البرت بين فرنسا وإسبانيا، وكان سكانها البوشكنس، وعاصمتها بنبلونة. خطاب، محمود شيت. قادة فتح الأندلس، ج٢، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، ٢٠٠٣م. ١/ص٨٣، ص٩٩.

١٤ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p14-p16.

١٥ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p12-p15.

١٦ O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, p150.

١٧ O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, P129-P130.

١٨ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p16.

الصليبية[١٩]. ويبدو أنَّ البابا ألكسندر الرابع قد خالجه الشَّك في تحريك الحملة في الوقت المحدَّد لها، خاصة بعد أن علم أنَّ ملك قشتالة كان يعدُّ لنجاحها لأكثر من سبع سنوات. ولا ريب أنَّ ضخامة هذه الحملة الغير مسبوقة في إعدادها في مملكة قشتالة، وضخامة الإعدادات العسكرية، والدعايات الدينية الصليبية، والنفقات المالية، والعلاقات السياسية التي حُشدت لأجل إنجاحها، كان وراء هذا التأخير غير المقصود في انطلاقها، فضلًا عن انشغال ملك قشتالة في المحاولة الحقيقية لتحقيق حلمه الامبراطوري في الحصول على تاج الامبراطورية الرومانية المقدسة.

٢,٢. جهود ملوك غرب أوروبا:

كان ملك قشتالة يسعى جاهدًا لجمع تحالف سياسي عسكري ديني لنجاح مشروعه الصليبي في نقل الحروب الصليبية إلى شمال إفريقيا، ولأنَّ هذه الحملة الأولى في عهده فقد حشد القوات من شمال أوروبا إلى جنوبها، واستمال ملوك غرب أوروبا على الدخول في الحملة الصَّليبية كقوة تحالف ليثير الحماس بين الملوك والأباطرة والفرسان معًا، لذلك سعى ألفونسو العاشر من خلال الاجتماعات السياسية في إشبيلية[٢٠] وطليطلة[٢١] وغيرها إلى خطب ودّ ملوك غرب أوروبا، وكان سعي الملك القشتالي في توحيد صفوف القوات السياسية والعسكرية الصليبية جزء من استراتيجيته السياسية والعسكرية في إنجاح الحملة الصليبية، وكان من هؤلاء الملوك الذين اتصل بهم:

١- هنري الثالث[٢٢] (٦١٢هـ/١٢١٦م-٦٧٠هـ/١٢٧٢م):

ملك انجلترا، حيث طلب منه ألفونسو العاشر المشاركة في هذه الحملة الصليبية؛ وذلك في اجتماع مدينة طليطلة سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، حيث وعد هنري الثالث بتقديم العون والمساعدة في غزو شمال إفريقيا إذا تنازل ألفونسو العاشر عن أطماعه وحقوقه المزعومة في مقاطعة جاسكوني جنوب غرب فرنسا لأخته غير الشقيقة «إليانور» (ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م) خطيبة الأمير «إدوارد الأول»[٢٣] (ت٧٠٦هـ/١٣٠٧م) ابن هنري الثالث، ووريث

---

١٩ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p21.

٢٠ إشبيلية: مدينة جليلة قديمة من قواعد الأندلس، غربي مملكة قرطبة، وتعني المدينة المنبسطة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١٧٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥٨.

٢١ طليطلة: مدينة أندلسية، تقع على شاطئ نهر تاجه، كانت مقرًا لملوك الروم. الإدريسي: نزهة المشتاق، ٥٣٦/٢؛ ياقوت: معجم البلدان، ٣٩/٤.

٢٢ هنري الثالث بن جون بن هنري الثاني. تولّى ملك انجلترا منذ سنة ٦١٢هـ/١٢١٦م، ولصغر سنه كان تحت الوصاية أول عشر سنوات من حكمه، وكانت البلاد تسير بخطى ثابته، وإدارة جيدة، وحكم الأوصياء البلاد حكمًا موفقًا، ومنذ تفرَّد بالحكم في البلاد ظهرت المشاكل السياسية - الداخلية والخارجية - وكثرت الوعود المزيفة، وطالب بجمع الأموال، لبناء دير وستمنستر، ممَّا أثار عليه العامة، ودخلت البلاد في اضطرابات سياسية واقتصادية. مات سنة ٦٧٠هـ/١٢٧٢م، وخلفه على العرش ابنه إدوارد الأول. لمزيد من المعلومات انظر: سعداوي، نظير حسان. تاريخ انجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٨م. ص٩٧-ص١٠٠؛ ديورانت، ول دايريل. قصة الحضارة، عصر الإيمان، ترجمة: محمد بدران، بيروت: دار الجيل. ٢٠٣/١٥؛ مجموعة مؤلفين. الموسوعة العربية الميسرة، صيدا – بيروت، شركة أبناء شريف الأنصاري. ٢٠١٠م. ٣٥٢٠/٧.

٢٣ إدوارد الأول ابن الملك هنري الثالث ابن المك جون ابن هنري الثاني. ملك انجلترا في السنوات ٦٧٠هـ- ٧٠٦هـ/ ١٢٧٢م- ١٣٠٧م، كان

عرشه[٢٤]، وأن تكون الأرض الإفريقية التي يغزوها مناصفة بينهما، وقد تعهَّد ملك انجلترا بالدخول في حملة ألفونسو الصليبية إذا أعفاه البابا ألكسندر الرابع أيضًا من المشاركة في حملة صليبية إلى الأماكن المقدسة في البلاد الشَّامية[٢٥]. ويمكن القول أنَّ موافقة ملك انجلترا على زواج ابنهِ ووريث عرشه من الأميرة المذكورة إنَّما كان لحلِّ مشكلة جغرافية مؤقتة، تمثلت في إبعاد القشتاليين عن مقاطعة جاسكوني الفرنسية، ولم تكن للملك الإنجليزي رغبة صادقة في المشاركة، حيث تبيَّن ذلك عندما ذهبت وعوده للملك القشتالي أدراج الرياح، وقد تكون هذه أوَّل صدمة تلقاها ألفونسو بعد اجتماعات طليطلة المشتركة سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م).

٢- هاكون الرابع :[٢٦]

ملك مملكة النرويج، وبهذا الاتصال وصلت دبلوماسية ملك قشتالة إلى أقصى شمال أوروبا حين طلب من الملك النرويجي المساعدة والعون والانضمام إلى هذه الحملة، ولأنَّه لم تكن هناك معاهدات أو تحالفات قائمة بين الطرفين فقد سعى ألفونسو العاشر إلى تقوية الروابط السياسية والدبلوماسية والتحالفات العسكرية بزواج شقيقه «فيليبي» من الأميرة «كريستين» ابنة الملك هاكون، وكان وراء هذه الخطوة طموح ألفونسو العاشر في الحصول على المساعدة البحرية النرويجية، وذلك لما كان للبحرية النرويجية من قوة في تلك الفترة[٢٧]. وقد وصلت الأميرة النرويجية إلى بلاط مملكة قشتالة في يناير سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) للزواج من شقيق ألفونسو العاشر.[٢٨]

٣- خايمي الأول (٦٠٩هـ/١٢١٣م-٦٧٤هـ/١٢٧٦م):

ملك أراغون[٢٩]. وكان هذا الملك قد اجتمع بألفونسو في مارس سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) - وكان صهره، زوج ابنته فيولانتي - حيث طلب منه ألفونسو المساعدة، وبيَّن له خلال نقاشه معه بأنَّ هذه الحملة إنَّما هي في خدمة الكاثوليكية المقدسة، لذلك لم يتردَّد خايمي الأوَّل في السَّماح لأتباعه بالمساعدة ضدَّ المسلمين؛ والعمل

في حملة صليبية إلى الشرق عندما توفي والده، فعاد إلى البلاد، وتولى إدارتها، تزوج من إليانور القشتالية وقويت شكوته، وشهد عهده تقدمًا في البلاد، قام بإصلاحات كبيرة في انجلترا ومنها إصلاح الجيش الانجليزي، جنب بلاده مشاكل فرنسا السياسية والتوسعية والحروب الدامية والمشاكل الداخلية. فرض حقوقًا جديدة في البلاد. مات بوستمنستر سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م. لمزيد من المعلومات حول إدوارد الأول ملك انجلترا انظر: سعداوي: تاريخ انجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، ص١٠٠- ص ١٠٧؛ مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة، ٢٠٢/١.

[٢٤] O' Callaghan: The Cortes of Castile, P23, P97.

[٢٥] O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p12-p15.

[٢٦] هاكون هاكنسون، والمعروف بهاكون هاكنسون ت١٢٦٣م. ملك مملكة النرويج، اعترف به ملكًا رسميًّا على البلاد عام ١٢٢٣م، بعد تغلبه على المنافسين له على التاج الملكي، بلغت مملكة النرويج ذروة قوتها واتساعها في عهده، أدخل إصلاحات قانونية جديدة، مات أثناء قيامه بإحدى الحملات العسكرية من السنة المذكورة. لمزيد من المعلومات انظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة، ٣٤٧٧/٧.

[٢٧] Knut Helle: Aschehougs Norgeshistorie, 3/199, O' Callaghan: The Cortes of Castile leon 1188- 1350, p.98.

[٢٨] O' Callaghan: The Cortes of Castile, p98.

[٢٩] أراغون: مملكة إسبانية تقع شمالي الأندلس. خطاب: قادة فتح الأندلس، ٨٣/١.

على هذه الحرب المقدسة، والترويج لهذه الحملة في بلاده، فضلًا عن رفع الصليب لمساعدة ملك قشتالة، وقد طلب خايمي من صهره ألفونسو أن لا يتعرَّض للسُّلطان الحفصي[٣٠] تقديرًا للعلاقات الوديَّة التي بينهما.[٣١]

٩,٤. دور القوى الإسلامية في خدمة الحملات الصليبية:

كان لألفونسو العاشر جهوده في حشد التحالف الصليبي ضدَّ المسلمين في شمال إفريقيا، ولم يكتف ببني ملته من الصليبيين فحسب، وإنَّما سعى إلى حشد القوات «الإسلامية» الموالية لمملكة قشتالة – طوعًا وكرهًا– وإدخالهم في الحرب الصليبية الإفريقية المرتقبة، وكان من أبرز هذه القوى «الإسلامية»:

١– قوات مملكة غرناطة:

كان ملك مملكة غرناطة محمد ابن الأحمر[٣٢] قد عقد اتّفاقًا ومعاهدة مع فرناندو الثالث ملك قشتالة في فبراير سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٦م)[٣٣] لمدة عشرين عامًا[٣٤]، تنص على أن يلتزم الطرفان بمقتضاها، وينفذان شروطها، ومن ذلك أن تكون مملكة غرناطة تحت حماية ملك مملكة قشتالة المباشر، وأن يقوم ابن الأحمر بمساعدته في حروبه ضد خصومه[٣٥]. وقد كان ابن الأحمر يأتي إلى بلاط مملكة قشتالة كل سنة لتقديم الجزية المفروضة، وحضور مجلس النواب العام، كدلالة على تبعيته لمملكة قشتالة، وبموجب الاتفاقية وشروطها فقد قَدِم ملك

---

[٣٠] هو المستنصر بالله أبي عبدالله محمد بن أبي زكريا بن عبدالله الحفصي ت٦٧٥هـ/١٢٧٧م. السلطان الحفصي على تونس. بويع بالحكم بعد وفاة والده، وبعث إليه بعض حكام الإسلام بالتهنئة ومنهم ملوك بني الأحمر، وملوك بني مرين، وبني زيان، وشريف مكة، وذلك بعد سقوط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. ومن الحوادث التاريخية التي شهدها عهده الحملة الصليبية الثامنة على تونس. دام حكمه أكثر من ثمان وعشرون سنة تقريبًا. ومات بالسنة المذكورة. لمزيد من المعلومات حول المستنصر بالله انظر: ابن الشماع، محمد بن أحمد. الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر محمد المعموري، القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م. ص٦٢؛ ابن قنفذ، أحمد بن حسين القسنطيني ت٨١٠هـ/١٤٠٧م. الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي وعبدالمجيد التركي، تونس: الدار التونسية، ١٩٦٨م. ص١١٧؛ الزركشي، محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ توفي بعد ٩٣٢هـ/١٥٢٦م. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٦٦م. ص٣٢؛ برنشفيك، باور، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣م إلى نهاية القرن ١٥م، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م. ٦٩/١.

[٣١] O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p22-p22.

[٣٢] هو الغالب بالله محمد بن يوسف بن محمد الخزرجي الأنصاري ت٦٧١هـ/١٢٧٣م. أبو عبدالله، مؤسس دولة بني الأحمر في الأندلس، والمعروفة بالدولة النصرية أيضًا، قام بثورة ضد ابن هود واستولى على مدينة جيان، ثم امتلك غرناطة عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، وكذلك إشبيلية وقرطبة فترة من الزمن، شيد قصر الحمراء بغرناطة، واستنجد بالمرينيين في شمال إفريقيا ضد ملوك قشتالة، ثمَّ عقد صلحًا مع فرناندو الثالث ملك قشتالة عام ٦٤٣هـ/١٢٤٦م. مات بظاهر غرناطة في السنة المذكورة. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد علي. الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٧م. ١٥١/٨.

[٣٣] من خلال الاطلاع على تفاصيل هذه الاتفاقية المجحفة، والظروف التي دعت ابن الأحمر ملك غرناطة لقبولها، تبيَّن أنَّ العلاقة السياسية والعسكرية بين الطرفين في عهد ألفونسو العاشر ملك قشتالة تقع بين الود تارة والعداء تارة أخرى؛ تمثلت العلاقات الودية في دفع ابن الأحمر الجزية السنوية، وحضور مجلس النواب القشتالي كل سنة، وتقديم المساعدة العسكرية لبلاط قشتالة عندما كون الحاجة لذلك خاصة إذا كانت حروب ألفونسو الحكيم ضدَّ الممالك الإسلامية، والبقاء تحت نفوذ قشتالة، وتكمن العلاقات العدائية في قطع الجزية عن البلاط القشتالي، وتأليب ابن الأحمر للمدجنين في الأندلس ضد ألفونسو العاشر، فضلًا عن التحالفات السياسية والعسكرية مع ملوك شمال إفريقيا. لمزيد من المعلومات انظر: ابن أبي زرع، علي الفاسي ت٧٤١هـ/١٣٤٠م. الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط: دار المنصور للطباعة، ١٩٧٢م. ص١١٢؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٤٣٥/٤؛ O' Callaghan: The Cortes of Castile, P23, O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, P ١٢٢.

[٣٤] O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, P170.

[٣٥] لمزيد من المعلومات حول المعاهدة وشروطها بين ابن الأحمر وملك قشتالة فرناندو الثالث انظر: عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٤٣٢/٤ – ٤٣٣؛ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p11,p ١٢٣.

غرناطة إلى البلاط القشتالي سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)، أثناء إعداد الحملة الصليبية على شمال إفريقيا، ليقدم خبرته العسكرية ويعرض مساعدته لألفونسو بحسب الاتفاقية.[٣٦]

ويمكن القول أنَّ مواطئة ابن الأحمر على مساعدة ملك قشتالة الصليبي في غزو إخوانه المسلمين في العُدوة الأخرى إنما هو من الأمور الغريبة التي تثير الكراهية والبغضاء لهذا الملك، إلَّا أنَّه يبدو للباحث أنَّ هذا الملك الغرناطي كان مغلوبًا على أمره، بسبب ضعف قواته أمام قوات مملكة قشتالة وقدرتها على غزو بلاده، فآثر السلامة لما تبقى من قواته وأشلاء مملكته في مصانعة ألفونسو العاشر.

٢- صاحب مدينة سلا المغربية:

وهو يعقوب بن عبدالله المريني[٣٧]، وكان في تلك الفترة الزمنية قد تغلب على المدينة، وخلع طاعة عمه السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق المريني[٣٨]، واستدرج كبار قومه، ونزع سلاحهم، تخوفًا من شرهم، وبدأ في التدبير الحربي والعسكري، وأخذ في الاستعداد بالأسلحة والعُدَّة، وأرسل إلى ملك مملكة قشتالة يستنجد به طالبًا العون والمساعدة بأن يمده بمائتين من المرتزقة النصارى ليستعين بهم في مواجهة أعدائه في المغرب، فكانت صيدة ثمينة، وفرصة كبيرة لملك قشتالة الذي كان يتطلع إلى أكبر قدر من التحالفات العسكرية والسياسية في حملته الصليبية ضد المسلمين في شمال إفريقيا حتى يحقق طموحاته في بناء إمبراطورية صليبية من جهة، وإيقاع الخلاف بين الممالك الإسلامية في شمال إفريقيا من جهة أخرى[٣٩]. ومن خلال رسالة صاحب مدينة سلا إلى بلاط قشتالة تبيَّن لألفونسو أنَّ الأمور السياسية والعسكرية في شمال إفريقيا تصبُّ في مصلحته، فلم يتردّد في تجهيز الحملة الصليبية التي كانت قاب قوسين من انطلاقتها.

---

[٣٦] O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p11,p125.

[٣٧] هو يعقوب بن عبدالله بن عبدالحق المريني ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م. وهو ابن أخي السُّلطان يعقوب بن عبدالحق، تغلب على ثغر سلا، ونزع سلاح أعيانها، وراسل ملك مملكة قشتالة ليستعين بقواته على أعدائه، وقد دمر الصليبيون مدينة سلا وهو في حصنه ينظر إلى ما حل بالمسلمين ولا يستطيع ردهم، ثم أخذ في ثورته وتمرده وعصيانه بعد هجوم قوات ألفونسو العاشر على المدينة، قتله أحد قادة بني مرين بالقرب من مدينة سلا في السنة المذكورة. لمزيد من المعلومات انظر: ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ص١٢١؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٥٤٧/٤ – ٥٥١.

[٣٨] هو السلطان المنصور أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق بن محيو بن أبي بكر المريني ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م. من قبيلة زناتة، وسيد بني مرين، كان من أول أعماله انقاذ مدينة سلا من الصليبيين، واستولى على مدنًا كثيرة في شمال إفريقيا، وعبر بعساكره إلى الأندلس، واتخذ من الجزيرة الخضراء مقرًا لتحركاته العسكرية، وشنَّ هجومًا على الممالك النصرانية أكثر من مرة، شيد المستشفيات للمرضى والمجانين والمجذومين والعميان والفقراء، ورتب لهما الأطباء؛ واهتم بالعلوم والمعرفة وبنى المدارس وأوقف عليها الأوقاف، واستمر في نجداته لأهل الأندلس، واستمر في غزواته ضد نصارى إسبانيا. مات بقصره ف بالجزيرة الخضراء في الأندلس، ودفن برباط الفتح. الزركلي: الأعلام، ٨/ ص١٩٩- ص٢٠٠.

[٣٩] ابن عِذاري، أحمد بن محمد المراكشي توفي نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٦م. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: محمد الكتاني وآخرون، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥م. ص٤٢٠؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٥٤٨/٤-٥٤٩.

وخلاصة القول أنَّ تحالف صاحب مدينة سلا المريني مع الملك القشتالي لغزو المسلمين إنما كان لأجل طمعه بحُكم مدينة من المدن، ممَّا يدلُّ على قصر نظره، وقلة خبرته، حيث كان لا ينظر إلى عواقب الأمور بقدر ما كانت نظرته لأطماع دنيوية.

٩,٥. الامتيازات المطروحة لإنجاح الحملات الصَّليبية الإفريقية:

وتنقسم هذه الامتيازات إلى قسمين:

١- امتيازات لتجار غرب أوروبا:

قدَّم ألفونسو العاشر لواحد وعشرين قبطانًا من تجار إيطاليا وكتالونيا وفرنسا مجموعة من الامتيازات التجارية، وذلك في اجتماع إشبيلية سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٣م)، حيث وعدهم بأن يكون لهم قدر من الغنائم لمجرد الدخول في الحملة الصَّليبية الإفريقية، ثم جدَّد تلك الامتيازات سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) وقدّم لتجار مارسليا وبيزا[٤٠] امتيازات كبيرة، كان من ضمنها ضمان ثلث الغنائم لهم، وإن تجاوزت المدة الزمنية للحملة ثلاثة أشهر فإنَّ ألفونسو نفسه يقوم بدفع تكاليف الأسطول والفرسان من ماله الخاص[٤١]. وبالتأمل في طبيعة هذه الامتيازات فإنَّ دافع ألفونسو العاشر كان واضحًا في حمل رجال الأساطيل التجارية البحرية على المشاركة في القتال المباشر، مع العمل على نقل الفرسان الصليبيين وأدوات القتال والتموين إلى مواقع الهجوم.

٢- الامتيازات المالية في جميع المدن التابعة لمملكة قشتالة:

قدّم ألفونسو امتيازات - كانت تُمنح لفرسان طليطلة عادة - إلى أهالي مدينة قرطاجنة[٤٢] من الفرسان والقادة وغيرهم من الذين كانوا يحتفظون بخيولهم، وآلات الحرب والقتال، وكانوا على استعداد في المشاركة في حملة ألفونسو الصليبية على شمال إفريقيا[٤٣]. ثمَّ عزَّز ألفونسو هذه الامتيازات المالية سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) عندما أسقط ألفونسو الضرائب المالية عن فرسان قشتالة وما جاورها من المناطق إذا احتفظوا بالخيول وأعدوا العدَّة للحرب من سلاح وغيره[٤٤].وفي سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) قام ألفونسو بمنح الفرسان المحافظين على خيولهم وسلاحهم في جميع المدن التابعة لمدينة قشتالة إعفاءات ماليَّة مطلقة[٤٥]. وممَّا يبدو للباحث أنَّ ألفونسو أراد من منح هذه الامتيازات المالية المعتبرة تشجيع وتجييش المقاتلين في جميع مدن مملكته للمشاركة في الحملة، وقد

---

٤٠ بيزا: مدينة إيطالية، على الركن الشمالي من الأندلس، وإليها يُنسب البيازنة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٠٩؛ القلقشندي، أحمد بن علي ت٨٢١هـ/١٤١٨م. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: عبدالقادر زكار، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٨١م. ٢٤٥/٣.

٤١ O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, p150, The Gibraltar Crusade, p13-p17.

٤٢ قرطاجنة: مدينة قديمة بالأندلس، أرضها خصبة، ومائها عذب، وتعد فرضة مدينة مرسية. الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٥٥٨/٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص٤٦٢.

٤٣ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p18.

٤٤ O' Callaghan: The Cortes of Castile, p102.

٤٥ O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, p129, The Gibraltar Crusade, p21, The Cortes of Castile, p99-p102.

عمَّم هذه الامتيازات على تلك المدن – بعدما كانت قاصرة على مدينة طليطلة – لإظهار مدى رغبته وجديته في إنجاح تلك الحملة المرتقبة.

٩,٦. الاستعدادات الحربية في إشبيلية:

قام ألفونسو بإنشاء دارًا لصناعة السُّفن كانت تُعرف في تلك الحقبة الزمنية بالأحواض الكبيرة، واتخذ من مدينة إشبيلية مقرًّا لتنفيذ أوامره، والإشراف على أسطوله، وذلك لتحقيق أهدافه الاستعمارية الصليبية، ولتكون هذه الدَّار القاعدة الأساسية لبناء السُّفن في حربه الصَّليبية شمال إفريقيا[٤٦]، ومن خلال هذه الأحواض الكبيرة على نهر إشبيلية نجح ملك قشتالة في صناعة مجموعة من السُّفن الحربيَّة مختلفة الأحجام فكان منها الخفيفة السَّريعة التي لها القدرة الكبيرة على المناورة البحرية، وهي مزودة بالأسلحة المختلفة من الأقواس والنشاب والأغطية الحديدية والدروع، وكان منها الثقيلة الخاصة بنقل الفرسان والتموين .[٤٧]

وكان من تلك الاستعدادات الحربية التي كانت تجري في إشبيلية احتفال الفرسان الصليبيين المشاركين في الحملات الصليبية بالحملة قبل انطلاقها، حيث كانوا يصنعون شعار الصليب على ملابسهم من الخارج ليشاهده العامة، حيث كان الصليبيون المقاتلين يخيطوا على ثيابهم شعار الصليب باللون الأحمر دلالة على أنهم جنود المسيح، ولإثارة الحماس الديني أيضًا بما يعود على الحملة بالنجاح، كما حرصت هذه الاحتفالات على وجود الأساقفة الذين كانوا يقدمون طقوس البابوية في تقديم مغفرة الخطايا والذنوب لجميع المشاركين في الحملة الصليبية[٤٨]. ويمكن القول أنَّ اختيار إشبيلية لتكون مقرًّا لصناعة الأسطول الحربي الصليبي وانطلاقته لم يكن خبط عشواء أو مصادفة، وإنما كان الأمر عن دراسة مسبقة لإمكانيات هذه المدينة الكبيرة التي امتازت بكثافة سكانها، واتساع حوض نهرها، فضلًا عن وقوعها في وسط ومفترق طرق الأندلس النهرية والبرية.

٩,٧. حملة ألفونسو العاشر الصّليبية الأولى:

أهدافها ونهايتها: أعدَّ ألفونسو أسطولًا ضخمًا مكونًا من سبعة وثلاثين سفينة مختلفة الأحجام، ومتنوعة المهام، وشحنها بالرجال المقاتلة، وعهد بالقيادة إلى الأميرال «خوان غارسيا دي فيلا مايور» الذي عُدّ المسؤول الأوَّل والأخير عن العمليات العسكرية في الحملة الصليبية[٤٩]؛ فانطلق الأسطول من إشبيلية في (٢٠ رمضان سنة ٦٥٨هـ/٤ سبتمبر ١٢٦٠م)[٥٠]، وعندما وصل إلى ميناء ثغر سلا ظنَّ العامة أنَّ الأسطول يحمل التجار

---

٤٦ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٥٤٨/٤؛ O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, p١٥٠.

٤٧ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p13.

٤٨ O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, P182.

٤٩ O' Callaghan: The Cortes of Castile, P103.

٥٠ كان جهاز العيون والجواسيس عند صاحب سبته الفقيه العزفي يرقب تلك الأحداث في إشبيلية، ويرسل بالمعلومات عن التطورات والتحركات الصليبية المشبوهة إلى سبته، وقام صاحب سبتة بتحذير جميع الثغور في المغرب من هجوم مرتقب، ويحثهم على الاستعداد للدفاع عن البلاد، ولم يأخذ صاحب سلا التدابير اللازمة ظنًا منه أنَّ ذلك الأسطول كان لنجدته ومساعدته ضدَّ أعدائه. عنان: دولة

القادمين لأجل التِّجارة، وأمَّا الأمير يعقوب بن عبدالله المريني فظنَّ أنَّه يحمل المدد الذي طلبه من ملك مملكة قشتالة لنجدته، وتقوية مركزه أمام خصومه، وقبل زوال تلك الظنون وارتفاع تلك الشكوك لم يمهل الفرسان الصليبيون أهل سلا في الدفاع عن بلدهم وأموالهم إذ هجموا على المدينة ووضعوا السيف في رقاب أهلها، وقتلوا خلقًا كثيرًا، وسبوا النساء والأطفال، وأسروا جماعة من الرِّجال، فتدافع الناس للفرار من المدينة في منظرٍ مذهل ومخيف لم تشهد مثله مدينة سلا عبر تاريخها، وأمَّا صاحبها الأمير يعقوب فقد كان يشاهد تلك المجزرة الصليبية والمشاهد المروعة، والنصارى الصليبيون يخربون المساجد، ويعبثون بثغر سلا، وهو متمنّع في القصبة شديد الخوف من الصدمة؛ وقد أخذ الفرسان النصارى النساء والأطفال إلى المساجد وقاموا بالاعتداء عليهم في مشهد تقشعر منه الجلود والأبدان، وتعرضت المدينة لأشد أنواع العبث والتدمير والخراب، وقام الصليبيون بالاستيلاء على الذهب والمجوهرات وكل شيء ثمين، فضلًا عن الأسرى [٥١]بعد أن عبثوا في المدينة وأكثروا فيها الفساد .[٥٢]

وممَّا يجدر ذكره في هذا المقام، أنَّ الأميرال «خوان غارسيا» لم يخطر له على بالٍ، ولم يكن في مخططه وصول النَّجدة لأهل سلا بحكم الخلافات السياسية التي كانت بين الممالك في المغرب، غير أنَّ سرعة وصول خبر الهجوم إلى السلطان المنصور أبي يوسف يعقوب المريني – الذي كان حينها في بلدة تازة – قد أحدث صدمة كبيرة على قائد الحملة الصليبية وجميع الفرسان المقاتلين، حيث قام الجنود بجمع الغنيمة وكل ما خف وزنه وارتفع ثمنه، وقاموا بنقل الأسرى والغنائم على وجه السرعة إلى السفن في عرض البحر والتي كانت تحت رقابة الأمير «بيدرو» .[٥٣]

وعندما فرض السلطان أبو يوسف الحصار على المدينة قام الصليبيون بعمل خدعة لتشغل المسلمين وتُسهّل عليهم هروبهم إلى البحر، حيث قاموا بوضع جثث القتلى على الأسوار، وقاموا بإشعال النار في الدور والأسواق، وأحرقوا الأثاث وكل شيء ثمين لا يستطيعون حمله، وخرجوا ليلًا بكل غالٍ وثمين، وكان ذلك في (١٥ شوال ٦٥٨هـ/٢٢ سبتمبر ١٢٦٠م) .[٥٤]

الإسلام في الأندلس، ٥٤٨/٤.

٥١ قُدّر عدد الأسرى بنحو ثلاثة آلاف أسير، وقيل أنَّ أهل مدينة شريش من المسلمين في الأندلس افتدوا من الأسرى ثلاثمائة وثمانون أسيرًا تقريبًا. ابن عِذاري: البيان المُغرِب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، ص٤٢٢.

٥٢ ابن عِذاري: البيان المُغرِب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، ص٤٢٠-٤٢٢؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ص٩٣-٩٤؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٥٤٨/٤-٥٤٩؛
O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p26-p27.

٥٣ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p26.

٥٤ ابن عِذاري: البيان المُغرِب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، ص٤٢٠-٤٢٢؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ص٩٣-٩٤؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٥٤٨/٤-٥٤٩؛ O'Callaghan: The Gibraltar Crusade, p٢٧.

هذا؛ وقد أبحرت سفن الحملة الصليبية محاذية للشاطئ، غير أنَّ الوقت لم يسعفهم للتزود بالماء والطعام بسبب حصار السُّلطان يعقوب لمدينة سلا، فكان كلما اقتربت السُّفن الصليبية من السواحل البحرية ردهم المسلمون إلى البحر، وعندما حلَّ بهم العطش قام الأميرال «خوان غارسيا» ببيع ثلاثة وخمسين أسيرًا على أهل مدينة العرائش شمال المغرب مقابل الماء، فوقع الانشقاق في صفوف الفرسان الصليبيين إذ انضم منهم جماعة إلى السُّلطان يعقوب، وعندما وصلت الحملة إلى مدينة شريش[٥٥] قام الأميرال ببيع ثلاثمائة وثمانين أسيرًا على المغاربة المسلمين؛ وقد وصل باقي الأسرى إلى إشبيلية، إذ قُدِّر عددهم بثلاثة آلاف أسيرًا[٥٦]. وبعد مدّة استطاع السلطان يعقوب أن يرسل أحد رجاله إلى بلاط قشتالة ليفتدي الأسرى، وقد فكّ أسر جماعة كبيرةٍ منهم، كان على رأسهم قاضي سلا، وأمَّا الباقين فلم يُعرف مصيرهم[٥٧]. ولعل «المدجنون» في الأندلس استطاعوا فك أسر الباقين مع مرور الأيام، إذ سبق وأن افتدوا مجموعة من الأسرى من الحملة الصليبية ذاتها.

وفي الوقت الذي كان ملك مملكة قشتالة يُعِدُّ قوات إضافية لدعم ومساندة الحملة الصليبية الأولى – التي انطلقت إلى مدينة سلا المغربية[٥٨] – إذ وصلت أخبار هزيمة الحملة وانسحابها إلى مسامعه؛ فضلًا عن وصول أخبار السُّفن الحربية المفقودة في عرض البحر والتي بلغت اثنا عشر سفينة تقريبًا؛ فلم يتمالك الملك نفسه من الغضب؛ وكاد أن ينفجر ويموت كمدًا وحزنًا، وأقسم أنه سوف يُعاقب قادة الحملة الصليبية عقابًا شديدًا، وتوعَّد الأميرال «خوان غارسيا» بأن يُحرقه بالنار حيًّا، فلما سمع الأميرال وقادة الحملة بالتهديد هربوا إلى لشبونة[٥٩] بعيدًا عن أنظار ألفونسو[٦٠]. ويبدو أنَّ أحلام ملك قشتالة في تكوين إمبراطورية في شمال إفريقيا قد تبدَّدت بعد فشل الحملة الأولى، فضلًا عن تبدّد أطماعه في كسب وُدِّ البابوية في روما، إذ كان يطمح في تاج الامبراطورية الرومانية المقدسة، وكان هذا الطموح لا يتمّ إلاَّ بمباركة ومساعدة المقرّ البابوية في روما.

وخلاصة القول؛ فإنه بالرغم من وقوع هجوم حملة ألفونسو العاشر الصليبية الأولى ضد مدينة سلا وقيامها بتدميرها وتخريبها، وقتل كثيرًا من أهلها، وسبي أطفالها ونسائها، فضلاً عن الرجال، إلَّا أنَّ الحملة في النهاية – والأمور بخواتيمها – قد فشلت فشلًا ذريعًا في تحقيق أهدافها الصليبية، حيث كان لاستعداد السُّلطان أبي يوسف يعقوب وسرعته في التدخل لإنقاذ المدينة بعد حصار دام نحو أربعة عشر يومًا، كان له دوره في إفشال الحملة

---

٥٥ شريش: مدينة تقع بالأندلس بالقرب من البحر، وهي مدينة كبيرة جليلة، قاعدة كورة شذونة، تبعد عن قادس اثنا عشر ميلًا. ياقوت: معجم البلدان، ٣٤٠/٣؛ الحميري: الروض المعطار، ص٣٤٠؛

٥٦ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٥٤٩/٤؛ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p٢٧.

٥٧ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٥٤٩/٤.

٥٨ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p27.

٥٩ لشبونة: مدينة قديمة بالأندلس، قريبة من البحر، غربي قرطبة، وهي مدينة طيبة ولها سور منيع. الإدريسي: نزهة المشتاق، ٥٤٧/٢؛ ياقوت: معجم البلدان، ١٦/٥.

٦٠ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p27-p28.

الصليبية وحرمانها من تحقيق أهدافها المتمثلة في السيطرة على ثغرٍ هام من ثغور شمال إفريقيا ليكون منطلقًا لغزو صليبي شامل في المستقبل في المنطقة المغربية.

٩,٨. حملة ألفونسو العاشر الصَّليبية الثانية:

إعدادها وفشلها: بعد أن تجرَّع ملك قشتالة مرارة فشل الحملة الصليبية الإفريقية الأولى، قرَّر أن يحفظ ماء وجهه أمام البابوية وملوك أوروبا، فضلًا عن المشاركين من الأمراء وكبار النبلاء في بلاده، وكذلك ليستعيد ثقته أمام التجار من المدن الإيطالية وغيرها، فأمر بإعداد حملة صليبية جديدة تستهدف شمال إفريقيا، ولكن هذه المرّة اختار مدينة سبتة حتى يتّخذها قاعدة لانطلاق قواته الصليبية في إفريقيا، فأمر سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٢م) بعقد مؤتمر للنظر والمشورة فيما يتعلق بتجهيز الحملة الصليبية في مدينة جيان[٦١] مع حليفه ملك غرناطة الذي اقترح عليه مشروعًا صليبيًا مشتركًا، فقامت قوات ألفونسو بمهاجمة مدينة شريش لضمان سلامة الأسطول البحري في إشبيلية، فاستسلم أهل شريش حفاظًا على المدينة من الخراب وحقنًا لدماء المسلمين بها، فأبقى بها ألفونسو حامية صغيرة لضمان عدم قيام الأهالي بثورة أو عمل عسكري ضد قواته[٦٢].وقد ناشد ملك قشتالة البابوية في روما وطلب المساعدة لتجييش ملوك أوروبا وكبار الأمراء في حملته، وبيَّن في مناشدته أنَّ في ذلك شرف ديني مقدس في طلب العفو والمغفرة، وكذلك مكاسب اقتصادية، كما بعث مجموعة من أساقفة طليطلة إلى فرنسا وغيرها لمناشدة الملوك والحكام في العون والمساعدة لإعداد حملة صليبية ثانية .[٦٣]

وعندما بدأ ألفونسو في عمل التجهيزات والمناشدات داخل الأندلس وخارجها لإعداد الحملة الثانية، إذ بدأ ملك غرناطة ابن الأحمر في التنصل من التبعية وقطع الجزية السنوية في وقت كانت الحملة بحاجة لجمع المال وتجهيز الفرسان لمعركة باتت وشيكة، هذا فضلًا عن تأجيج ابن الأحمر للمدجّنين الذين كانوا تحت نفوذ البلاط القشتالي ضد ألفونسو، ومناشدته المساعدة من شمال إفريقيا ضد القشتاليين، وهو ما دفع بملك قشتالة إلى مهاجمة الجزيرة الخضراء[٦٤] – التابعة لملك غرناطة – لمنع وصول القوات المغربية وبالتالي التفرد بابن الأحمر الأحمر وإعادته لنفوذه مرة أخرى؛ غير أنه وأمام ثورات المدجنين، واستنجاد ابن الأحمر بسلطان المغرب القويّ أبي يوسف المريني، وقطع الجزية السنوية عن بلاط قشتالة، بدَّد كل ذلك آمال ألفونسو في القيام بتلك الحملة، وتحولت طموحاته من الهجوم الصليبي على شمال إفريقيا إلى الدفاع عن ممتلكات بلاده في الداخل، حيث انتهت محاولاته في استرداد موانئ الجزيرة الخضراء بالفشل، وتحطمت قواته كما تحطمت آماله في حملة

---

٦١ جيان: مدينة جنوب إسبانيا، شرقي قرطبة، في سفح جبل عالٍ، بينها وبين غرناطة سبعة وتسعين كيلو مترًا، لها أقاليم عديدة، وبها عيون جارية وأرضها خصبة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١٧٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص١٨٣.

٦٢ O' Callaghan: The Gibraltar Crusade, p29.

٦٣ O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, P179-P182.

٦٤ الجزيرة الخضراء: من مدن الأندلس الجنوبية، بالقرب من جبل طارق، مقابل مدينة سبتة، على ربوة تطل منها على البحر الأبيض المتوسط، وهي منيعة ولها أسوار حصينة، شرقي شذونة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١٧٣؛ الحميري: الروض المعطار، ص٢٢٣.

صليبية إفريقية ناجحة، وهو يشاهد قوات السُّلطان المريني – ومن حالفها من مدن شمال إفريقيا والمدن الأندلسية – تهاجم ممتلكاته في كل مكان حتى وصلت إلى أسوار إشبيلية وقشتالة نفسها.(٦٥)

وتجدر الإشارة إلى أنَّ ملك مملكة قشتالة وليون كان يتمتع بإرادة صلبة، ونفس قوية خوَّلت له كل هذا الصبر وطول البال لترتيب ومحاولة إنجاح حملتيه الصليبيتين على شمال إفريقيا، ولولا الظروف السياسية والأمنية في بلاط قشتالة، وأحلام التاج الامبراطوري المقدس، وتغيُّر الولاءات السياسية والاتفاقات المبرمة مع مملكة غرناطة، فضلًا عن وجود سلطان قوي في المغرب، لكان ألفونسو العاشر ربَّما حقق بعضًا من أهدافه وطموحاته وتوسعاته الصليبية، وهو طموح استمر ينمو في نفوس ملوك قشتالة وأراغون – تغذيه النزعة الصليبية الحاقدة والشرسة – حتى تحققت بعض أهدافه بالسيطرة الإسبانية الصليبية «الناتجة عن التحالف القشتالي الأراغوني» على مدينتي سبتة ومليلة إلى وقتنا الحاضر.

الخاتمة

بعد أن استعرضنا بالعرض والتحليل لتفاصيل حملتي ألفونسو العاشر الصليبيّة على شمال إفريقيا سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، نسوق فيما يلي أبرز النتائج التي أمكن استخلاصها من هذا البحث، وهي كالتالي:

- أنَّ الحروب الصليبية لم تقتصر على المشرق الإسلامي فحسب بل تخطّته إلى مغربه، وأنَّ تلك الحروب جميعها كانت تحمل طابع شعار الصليب ومباركة المقرّ البابوي في روما.
- إنَّ تفرق كلمة المسلمين وعدم توحّدهم قد جعل العدو الصليبي يطمع ويطمح في أخذ بلاد المسلمين، وربما تسبب ذلك في تدمير بعض البلدان الإسلامية كما حصل لمدينة سلا أثناء الحملة الصليبية الأولى سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م).
- إنّ عداء ملك قشتالة وليون ألفونسو العاشر للمسلمين – رغم اهتمامه بالمجال العلمي والتراث الإسلامي – كان واضحًا لا ريب فيه، حيث كان يدعو في الكنيسة بأن يكون خلاص إسبانيا من المسلمين على يديه، وكان يعتقد أنَّ دولة المسلمين في الأندلس قد اقتربت من نهايتها.
- كانت لألفونسو العاشر أطماع صليبية كبيرة تمثلت في محاولة نقل الحروب الصليبية من الأندلس إلى شمال إفريقيا بعد سنوات طويلة من الصراع الصليبي الإسلامي في الأندلس.
- من خلال الحوادث التاريخية يتبيّن لنا تواطؤ بعض حكام الممالك الإسلامية في الأندلس وخارجها مع الصليبيّين في مملكة قشتالة ضدَّ المسلمين في الأندلس وشمال إفريقيا.

---

٦٥ O' Callaghan: Reconquest and Crusade In Medieval Spain, P210.

- كان لبعض القوى الإسلامية دورها في التوازن العسكري بين الأندلس وشمال إفريقيا، فكانت سياسة ملوكها متذبذبة؛ تارة مع المسلمين وتارة أخرى ضدهم بحسب ما تفرضه مصلحة المملكة السياسية.
- رغم الإعدادات العسكرية الكبيرة التي أعدها ألفونسو، والتحالفات السياسية التي عقدها مع ملوك غرب أوروبا، ومع البابوية في روما، إلَّا أنَّه تجرع الهزيمة في الحملة الأولى بتدخّل المرينيين في شمال إفريقيا تحت راية السُّلطان أبي يوسف يعقوب المريني.
- أُجهضت حملة ألفونسو الصليبية الثانية في مهدها بسبب ثورات المدجنين في بعض المدن الأندلسية، وبسبب تقلبات ملك غرناطة ابن الأحمر السياسية ضد البلاط القشتالي.
- انتهت طموحات ملك قشتالة الصليبية التوسعية في شمال إفريقيا، وتحولت قواته من مرحلة الهجوم إلى مرحلة الدفاع عن الممالك النصرانية في الأندلس؛ بسبب تصعيد بني مرين لهجماتهم في الأندلس حتى وصلت تهديداتهم أسوار قشتالة وإشبيلية نفسها.
- كانت بعض المدن التجارية الأوروبية التي شاركت في الحملة الصليبية الأولى تُبيّت ما يخدم مصالحها من امتيازات خاصة مثل تجار جنوة والبندقية وبيزا وغيرها التي كان اهتمامهم التجاري مقدمًا عن الوضع الديني.
- تبيَّن أنَّ الكثير من المقاتلين الصليبيين التابعين لمملكة قشتالة كان هدفهم من المشاركة في الحملتين الصليبيتين هو رغبتهم في إعفائهم من الضرائب التي أرهقت كاهلهم من قبل ألفونسو العاشر، وبسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية في مملكة قشتالة، فضلًا عن رغبتهم في تطهير أنفسهم من الذنوب والخطايا، والخلاص من الآثام.
- إنّ اهتمام البابا أنوسنت الرابع – وخليفته من بعده البابا ألكسندر الرابع – بمشروع ألفونسو الصليبي وإرساله الأساقفة بين الفينة والأخرى للاطمئنان على سير الحملة الصليبية، وتشجع المقاتلين وجميع المشاركين في المشروع الصليبي بمنحهم مغفرة الذنوب والخلاص من المعاصي، كلّ ذلك يُبيّن مدى حقد المقرّ البابوي على الإسلام والمسلمين.
- كانت سياسة ملك انجلترا هنري الثالث متذبذبة بين الموافقة على المشاركة في المشروع الصليبي من عدمها، وقد كانت موافقته بادئ الأمر بسبب الضغوط السياسية التي مارسها عليه ملك قشتالة في حكم مقاطعة جاسكوني جنوب غرب فرنسا، ثم تبيَّن في الأخير أنَّ هنري الثالث لم يشارك في هذا المشروع ضدَّ المسلمين على شمال إفريقيا.
- استغل ألفونسو المصاهرة مع ملك النرويج في محاولة منه لضمّ القوات النرويجية في المشروع الصليبي طمعًا في الحصول على دعم الأسطول النرويجي البحري القويّ.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

– الإدريسي: محمد بن محمد الحسني (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت: عالم الكتب، (د.ت).

– ابن أبي زرع: عليّ بن عبد الله الفاسي (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م): الذخيرة السنية في الدولة المرينية، الرباط: دار المنصور للطباعة، ١٩٧٢م.

– ابن الشماع: محمد بن أحمد (ت٨٩٤هـ/١٤٨٨م): الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر بن محمد المعموري، القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.

– ابن عِذاري: أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: محمد الكتاني، وآخرون، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥م.

– ابن قنفذ: أحمد بن حسين القسنطيني (ت ت٨١٠هـ/١٤٠٧م): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي، وعبدالمجيد التركي، تونس: الدار التونسية، ١٩٦٨م.

– أبو الفداء: الملك المؤيد إسماعيل بن عليّ الأيوبي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): تقويم البلدان، تحقيق: رينود، والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٩٠م.

– الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، تقديم: محمد المرعشي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٩م.

– الحميري: محمد بن محمد بن عبد المنعم (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: لافي بروفنسال، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م.

– الزركشي: محمد بن إبراهيم اللؤلؤي (ت بعد ٨٩٤هـ/١٤٨٨م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية. تحقيق: محمد ماضور، تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٦٦م.

– القلقشندي: أحمد بن عليّ الجمالي (ت٨٢١/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: عبدالقادر زكار، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٨١م.

ثانيًّا: المراجع:

– برنشفيك: روبار: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣م إلى نهاية القرن ١٥م، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م.

– بيشوب: موريس: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة: علي السيد، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،

١٩٨٩م.
– خطاب: محمود شيت:
– قادة فتح الأندلس، ج٢، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، ٢٠٠٣م.
– قادة الفتح الإسلامي، جدة: دار الأندلس الخضراء، ١٩٩٨م.
– ديورانت: ول دايريل. قصة الحضارة، عصر الإيمان، ج١٧، ترجمة: محمد بدران، بيروت: دار الجيل، (د.ت).
– الزركلي: خيرالدين بن محمود: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٧م.
– سعداوي: نظير حسان: تاريخ انجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٨م.
– عنان: محمد عبدالله: دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م.
– مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية الميسرة. شركة أبناء شريف الأنصاري، صيدا – بيروت، ٢٠١٠م.
– مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية مؤسسة، أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، شارك فيها مجموعة كبيرة من المفكرين وأهل العلم العرب والمسلمين وغيرهم، الرياض: (د.ن)، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

ثالثًا: المراجع الغربية:

– José Gómez- Minor.(1985). Gómez: Alfonso X o el Sabio, Toledo Diputación Provincial.
O' Callaghan Joseph F.
– (2011). The Gibraltar Crusade, University of Pennsylvania.
– .(1989).The Cortes of Castile – 1188 – 1350. University of Pennsylvania Press Middle Ages series.
– (2003). Reconquest and Crusade In Medieval Spain, University of Pennsylvania Philadelphia Press.
– Knut Helle. (1995). Aschehougs Norgeshistorie, Helsinki. Finland.
– Soumet Gabrielle. (1965). Recits L'histoire D'espagne, Librairie De l'enfance et de La jfunesse. Paris.

The two crusade campaigns of Alfonso X over North Africa Year 658 AH / 1260 AD

Dr: Fahad bin Ali bin Hamed AlHarethi
Assistant Professor, History and Civilization, Middle Ages, Department of History, Faculty of Theology and Islamic Dawa , Islamic University, Medina, there are published researches, books, and a range of courses and reviews

Summary. the study dealt with the Alfonso-X campaigns of the Kingdom of Castile and the Crusader Leon in the 7th Hijri/ 13th century, which aimed to transport the Crusades from the Iberian Peninsula to North Africa and were supported by the Catholic papacy in Rome, and encouraged by the kings of Europe. Ever since Alfonso X crowned King seeking political alliances and military settings in a real attempt to succeed this Crusades project, he has set up a warship house in Seville, asked for the help of the King of Norway, and of England, and linked these relations with the Court of the Kingdom of Castilian. He offered commercial privileges to Genoa, Venice, Marseille and others to gain the merchant fleet in his crusades, and he exempted all the knights participating in the campaign inside his country from taxes and debts, as well as offering the parish instruments to all those who participated or helped. Al-Founso X also made alliances with the rulers of some Islamic monarchies in Andalusia to ensure their loyalty, to keep them free, and after training and arrangement, the first campaign, despite its arrival at Sala Hole and destruction of the city, did not achieve its expansionist aims, nor was it the beginning of the transfer of Crusades to North Africa. In North Africa, Leni Marin had a role to play in imposing a blockade on campaign personnel inside the country, leading them to flee under the cover of darkness after the destruction of the city, and capturing the families of a group of its inhabitants and the theft of many of its blessings. The second crusade failed in its cradle and before it was launched because of the Madinat al-Andalus revolts, as well as a revolt within the court of the Castilian Kingdom against the 10th Alfonso, led by his son Sancho and other senior princes, which fractured the royal house and dispersed his speech. The ambitions of the Kingdom of Castile Crusade ended without making gains on the ground.
Keywords: Crusade campaigns... Alfonso X... Sala City... Andalusia.